

الشيخ محمد المنصوري الغسيري
المربي المعلم والمرشد المناضل (1912-1974م)
-الجزء الثاني-



الدكتور عبد النور أيت بعزیز
جامعة علي لونيسي - البلدية 2

- الملخص: تعتبر هذه الدراسة محاولة جادة لعرض مسار حياة وأعمال شخصية الشيخ المنصوري الغسيري الذي قضى عمره في سبيل نشر العلم وتربية الأجيال وإصلاح المجتمع، ومواجهة سياسة المسخ والإدماج والتغريب التي مارستها فرنسا الاستعمارية ضد أبناء الجزائر في المجال الفكري والثقافي والعقائدي، إذ كان رائدا من رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفارسا من فرسان معلّمها ومفتشيها في مدارسها الحرة، التي كان ينشر فيها قواعد الإصلاح وأسس العلم الصحيح، ومبادئ اللغة والدين والأخلاق والقيم النبيلة وشروط النهضة والإحياء، جنبا إلى جنب مع زملائه ومعلّميه وأساتذته من المخلصين والعاملين المجتهدين.

فضلا عن نشاطه الإرشادي في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، وانطباعاته وآرائه ومشاهداته خلال رحلته إلى المشرق العربي، ولقاءاته مع كبار الشخصيات العربية والإسلامية، في مصر والحجاز والشام...

Summary:

This study is a serious attempt to present the life and work of the personality of Sheikh Mohammed Al Mansouri Al-Ghasiri, who spent his life in spreading science, educating the generations and reforming the society, and confronting the policy of racism, integration and alienation practiced by colonial France, against the people of Algeria in the intellectual, cultural and ideological fields. Algerian Muslim scholars and knights of their teachers and inspectors in their free schools, in which the rules of reform and the foundations of correct science, the principles of language, religion, morals, noble values and the conditions of revival and revival were published along with his colleagues,

teachers and professors Dedicated and diligent workers.

As well as his activities in the ranks of the Algerian Islamic Scouts, his impressions, views and observations during his trip to the Levant, and his meetings with Arab and Islamic dignitaries, in Egypt, Hijaz and Sham ...

الإبراهيمي دعوة من الأمير سعود (عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل) للحج على نفقة الحكومة السعودية، وكان الغسيري أحد مرافقيه، فأدى مهمة الكتلة للإمام إلى جلب الشيخ سعيد صالح للعلاوي، وحج معهم صدفة للحاج دمق على نفقته الخاصة. ولما حان موعد السفر كان من بين الحجاج المغاربة من تخلف عن موعد حجز الأماكن في البواخر لسويس، فلستجدوا بمكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمقاهرة فاتصل الشيخ الفضيل الورتلاني ب رئيس المكتب، لرئيس نجيب فأصدرت الحكومة المصرية أوامرها إلى البواخر وشركات الملاحة، لنقل أكبر عدد منهم حتى حُلّت مشكلتهم كلهم بفضل مسعى الورتلاني وخدمات العربي بوجملين، وتدخل وزارة الداخلية و المواصلات المصرية فُسّر الحاج المغاربة كثيرا، ودعوا لجمعية العلماء والحكومة مصر لخير.

ثم انتقل الغسيري إلى وصف الرحلة لطائرة من القاهرة إلى حدة، ولتي خُصّصت لضيوف الحكومة السعودية الشرفيين، من الشخصيات العلمية و السياسية البارزة في البلاد العربية، منها أسرة الرئيس نجيب، و في مطار القاهرة أثار الغسيري إلى اللقاء الذي جمعهم مع حُجاج روسيا (25 حلحا)، ثم ذكر قضية فلسطين عندما شاهدوا من الحوكيف لستطاع اليهود قطع الطريق للبري بين مصر و الحجاز بعد

كنا في الجزء الأول من الدرس قد استعرضنا مجمل نشاطات وأعمال الغسيري في مصر، وفي هذا الجزء الثاني سنتطرق إلى بقية تلك الأعمال والمشاهدات والانطباعات التي خرج بها الغسيري، عن المملكة العربية السعودية وبلاد الشام، ونشاطه النضالي خلال الثورة التحريرية في المشرق، ثم تمثيله للجزائر المستقلة كسفير في المنطقة ذلها، وما تركه من آثار في الجزائر وخارجها...

وقبل الانتقال إلى انطباعات الغسيري عن المملكة العربية السعودية، اتضح لنا من خلال ما ذكره عن ليبيا ومصر أنه كان يتأثر بكل الظواهر السلبية التي شاهدها ويدعو إلى الإقلاع عنها وإصلاحها، في حين كان يفرح بكل ما هو إيجابي ويدعو إلى تثمينه والاستمرار عليه، وكان غيورا على اللغة العربية، و الدين الإسلامي والأخلاق الشريفة، و الوحدة العربية و الإسلامية، و الحكم الراشد، ويتمنى لوطنه الجزائر أن يخرج من حالة البؤس و الشقاء التي أوداه فيها الاستعمار الفرنسي ليلتحق بكعب الحضارة و التطور، مبدأ لملا كبيرا في بلوغ ذلك الهدف السامي.

4- في بلاد الحجاز:

أ- الاستعداد للحج في القاهرة:

ذكر الغسيري أن فكرة الحج راودته فاستشار الإمام الإبراهيمي والشيخ الورتلاني ومنلاء ممن الكشافة الإسلامية فحبذوها، وحدث أن تلقى

احتلالهم لمنطقة خليج العقبة.⁽²⁴⁾

ب- في جدة:

بعد للنزول في مطار جدة لاستقبالهم مدير المطار وأعوونه ورجال التشريرات و الحكومة، فقدم لهم السيد عبد السلام الغالي السيارة الخاصة بهم مدة إقامتهم في الحجاز، وسلم لإبراهيمي بطلقة الضيافة والإذن لتنقل في أراضي الحجاز متى شاء مع من معه، وأخبره بدعوة أمير الحج (الأمير سعود) له و لحشيتة لتناول العشاء، والذي تقيمه الحكومة السعودية سنو للشخصيات البارزة. كما ذكر أنه في الطريق إلى مكة المكرمة على متن السيارة قروا بسهل الحديبية فحدثهم الإمام الإبراهيمي عن صلح الحديبية و البيعة.⁽²⁵⁾

ج- في مكة المكرمة:

وصف الغسيري حسن الموقع الطبيعي لمكة المكرمة، وكثرة الحجاج الذين يفدون إليها في كل موسم، وذكر دعوة إبراهيم عليه السلام للناس للحج و إقامته لمبيت الحرام، و للغرض من الحج، ونشأة دولة مكة التي وضع قواعدها بن عبد الوهاب، ثم تزعمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، والذي وصفه لصالح والمؤمن للقوي، و السيلسي المحتك الذي قضى على الخرافات و الأوهام في شبه الجزيرة العربية، فكان مُصلحا و مجددا ولقام المشاريع العمرانية و عبّد الطرقات ووسّع الحرم المكي...⁽²⁶⁾

ثم سرد تفاصيل حفلة التكرم في القصر الملكي لتناول العشاء، ووصف بهاء وجمال وفخلة القصر، وكيف أن الأمراء من آل سعود جلسوا مع الضيوف دون تمييز، في مظهر ديمقراطي فيد، لم تحلم به للثورة الفرنسية ولا طبقته يوما و ذلك بفضل أخلاق الأمير سعود،

الذي كان مثالا للمسلم المتخلق مخلق للقرآن والمقتدي لنبي (ص) و صحابه.

ليسرد بعد ذلك أخبار الشّع و التنظيم الذي سمعه الحضور بعد تناول العشاء وكيف انتهى الاحتفال بكلمة شكر وجهها الأمير سعود للضيوف المحتمين.⁽²⁷⁾ وعندما شرع في حية طواف للقدوم رفقة الحاج دمق اتخذ مطوفا راح يلقيهما الأدعية المقررة، لكن الغسيري سرعان ما تحرر منه، وراح يدعو دعية أخرى رآها تليق بحال الجزائر المسكينة، التي انتشرت فيها الرذائل من بغاء و قمار، و ودحل واحتيال وسرقة، وعزّت فيها الكنيسة والبيعة، وذلّ فيها المسجد، وذكر صيغ ذلك للدعاء و تلك الاستخارة، راحي من تعالى أن ينير العقول و يحسن الخواتم و المصائر، ويفرقمة الإسلام كافة...⁽²⁸⁾

ثم ذكر طواف للقدوم صحبة الإمام الإبراهيمي يوم 8 ذي الحجة 1372هـ واصفا ثر هذا الأخير بعظمة حتى تحوّل إلى طفل صغير يبكي ويغمغم، ويدعو ويسأله المسألة، ويحوه الخلاص في الدنيا و الآخرة، لتأثره من شدة ما أصاب العالم الإسلامي من ذل وهوان، ثم سعى معصين الصفا والمرورة، أين جمعتهم الصدقة مع الرئيس نجيب ورفقائه الضباط ولأمرآ آل سعود. ثم انتقل إلى الحديث عن الوقوف بعرفات، و للنزول في الخيام وسط الزحام لكثرة عدد الحجاج والذي يقدره بنصف مليون حاج.⁽²⁹⁾ ثم وصف الموقع الجغرافي لنى، حيث أدرك عيد الأضحى الحجاج وهم بعيدون عن بلادهم ولها ليههم، و ليستبطن تضحية و فداء إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام، أن الإنسانية اليوم مدعوة إلى طاعة الوالدين و طلعة

، و طاعة الرؤساء العارفين المخلصين، ومحاربة النفس الأمارة بالسوء والأنية، مثلما فعل إبراهيم وإسماعيل من قبل.

ويبين كيف أن الحجاج الذين قدموا من أماكن مختلفة، وغير متساوين في الجنس واللون، واللغة والمستوى، والأصل والانتساب وغير ذلك، يستطيعون أن يحزروا الإنسان ويسعدوه، وتغني عن أعماق قلبه أن يتحقق ذلك. وبعد إقلمة طمست يومين في معنى زاروا فيها الأمير سعود لتهنئته بعيد، عادوا إلى مكة للطواف ولزيارة وللدواع، فشملت الزيارة دار الأرقم وبيت مولد للنبي (ص)، وقبر خديجة (ر)، ودار أبي سفيان، وبعض المدارس الحديثة والمستشفيات.

كما اجتمعوا مع صفوة رجال الحجاز والعالم الإسلامي، ودار الحديث معهم عن الإصلاح والمصلحين، والتجديد والمحدثين⁽³⁰⁾. وبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج عادوا إلى فندق مصر مكان إقامتهم رفقة الضيوف وكرمهم: الحاج أمين الحسيني، زرة عالم اليمن، الشيخ حسن للباقوري وزير لوقف مصر، سعيد رمضان خطيب الإخوان المسلمين، وأبو الفضل حاذقي أمير حج إيران وئب طهران، كاظم أرنزي ممثل سفارة إيران بمصر، منيف الحسيني نزيل مصر، سعيد صالح للبعلاوي، وكلنت تجتمع في غرفة إبراهيمي لجنة فلسطين المنبثقة عن مؤتمر للعالم الإسلامي، ومن بين أعضائها الشيخ: أحمد النهاوي رئيس جمعية الأخوة الإسلامية لعراق، ومحمود الصواف أمينها العام ومدير مجلتها "الأخوة لإسلامية"، وسعيد رمضان مدير مجلة المسلمون، والحاج أمين الحسيني، والبشير إبراهيمي.

وأقيمت في الفندق المذكور حفلة تكريم الأولى لتكريم الشخصيات للبارزقمن الحاج، أشرف عليها الإخوان المسلمون، وخطب فيها كل من: حسن حتوت مندوب حكومة مصر في الحجاز، والإبراهيمي، وأبو الفضل حاذقي الإيراني لعربية، وعبد العليم الصديقي الهندي لعربية والإنجليزية، ومحمود الصواف، وأمين الحسيني، وسعيد رمضان، وحضر الحفلة وزير خارجية لليمن الأمير سيف الإسلام الحسن، ووزير الأوقاف المصري حسن للباقوري، ومن الجزائريين عبد العزيز الخالدي، والدكتور بن حبيلس، وبعض أعضاء البعثة الطبية الجزائرية، والشيخ عبد الرحمن بركات، موسى الحمدي، أحمد حاب، والدكتور عبد السلام هدام، وعمر بن الحاج حساين وعبد القادر بن يونس، ووفاقهم من حجاج الجزائر.

لما الحفلة الثانية فكلنت لتكريم أمير الحج سعود الفيصل ولي العهد من طرف وزارة الأوقاف المصرية، خطب فيها الشيخ للباقوري، ثم ذكر زوار العلامة البشير الإبراهيمي من الشخصيات الرسمية السعودية، ومن المتدينين المصريين إلى الحجاز من رجال الجيش والشرطة وغيرهم، وكان الغسيري يوفق الإبراهيمي في زرة أصدقائه بحدة مثل الشيخ صيف كبير أعيان الحجاز.⁽³¹⁾

د- النهضة في البلاد العربية السعودية:

تحدث الغسيري في معرض كلامه عن السعودية، عن النهضة الشاملة في جميع مجالات الحياة، بفضل جهود الملك عبد العزيز وجلته، ومساهمة الخبراء العرب في تحقيق تلك النهضة من سوريين وعراقيين، وفلسطينيين ومغربية وغيرهم، وكيف أن السعودية ضربت مثالا رائعا في تربية

المرأة و تعليمها في مدارس خاصة بها، وتغنى أن يحقق رجاء الملك الراحل وولي عهده والشعب علفة، و أعمال الشعوب الإسلامية، في ازدهار المملكة وظهور المحاسن الدستورية المنتخبة التي تحكم لقرآن، وتغنى أن يحقق في شخص الأمير سعود أماني المسلمين جميعا.⁽³²⁾

هـ- موقفه من الحجاج:

بعد حديثه عن بلاد الحجاز موطن الحج، تطرق الغسيري إلى الحجاج المسلمين الذين لا يستعدون لاستعدادا كاملا للحج، والذي وصفه منه منظر و منسك، وضرب مثلا عن الحجاج المغلبية ذوي العباءات و العمائم المتميزة، الذين بدوا في صورة مزرية، بينما ظهر حجاج اندونيسيا ومصر و الهند في أحسن مظهر، ثم تطرق إلى عادة قديمى لدى الحجاج المغلبية، والمتمثلة في شراء لهذا الكثرة لتقديعها إلى الأقارب بعد للعودة، وذكر أسماء جزائرية جلبت معها تلك لهذا حليؤدي إلى إيهاق أنفسهم لديدون. ثم أشار إلى أن معظم الحجاج المغلبية من الشيوخ، أما الشباب فلا يحجون لقلقتهم واعتقادهم أنهم لا يذنبون، وتعجب من هذا الواقع المر والمقلوب، وتسأل هل أن للغرب هو الذي علم هذا الشباب الإسلام؟⁽³³⁾

و- في المدينة المنورة:

غادر الغسيري حدة إلى المدينة المنورة حوًا رفقة الإبراهيمي وسعيد صالح، فُعر عن شوقه الشديد لزيارة رقبته للنبي (ص)، وقد توجه إليه يناحيه ويخبره ن للعالم يومها فقد تولتته ورشده وساءت أحواله... وأنهم قدموا للبحث عن آره، وشكا إليه حالة الجزائر التي يقلس فيها الإسلام والأوقاف، وكثرة المذنبين، ومعاة شبابها من التشكيك في دينه، وسرقة عقله وتشويه لغته

و يحه، فصار تلميذ للديكارت وداروين، وأصبح لا يغشى المساجد، كما لشتكى من غياب كليات العلوم ومن رجال الطرق.⁽³²⁾ وبعدها هذا الابتهاال وتلك المناحة إلى للنبي (ص) ليصلح حال الجزائر وشبابها، وصف حسن الموقع الطبيعي للمدينة المنورة، ثم وصف جمال الحرم المدني، و الوقوف عند الروضة النبوية، وهم يصلون على للنبي ويتحسون على صحابته، وكانوا ليتزددون عليه مدة إقامتهم (5 أ م) لحضور صلاة الجمعة، و زاروا خاله أقبور الصحابة والأئمة لبقيع، والمساجد الأثرية، و قد أسهب الغسيري ولطال في وصف المدينة أكثر من غيرها من البقاع المقدسة الأخرى، بروح دينية صوفية تدل على مدى إيمانه بالرسخ و تعلقه لمتين لإسلام ورسالته، و بصاحب الرسالة و سيد الخلق الذي صلى وغزا و أشع نور الإسلام وبني حضارة مثالية حققت العدالة والاتحاد.⁽³⁵⁾

5- في سوريا ولبنان:

بعد زرة المدينة المنورة انتقل الغسيري حوًا مع مرافقيه تجاه دمشق في ظرف أربع ساعات، و إثر نزولهم في المطار الدولي، قال أنهم تعرّفوا على أحد رجال الجمارك من أصل جزائري (بلاد للزواوة). ثم تكلم عن نكرت الإبراهيمي مع دمشق والتي تعود إلى فترة شبابه حينما درّس فيها، وذكر أصدقاء سعيد صالح من الدمشقيين الذين تعرّف عليهم عندما كان ينشط في جيس مع الشيخ اللورتاني في إطار نوادي التهذيب، مثل المبارك خريج السربون، و عمرها الدين الأميري صديقي. وقد تعلق الغسيري بدمشق التي زارها لأول مرة، ولم يكن يعرف عنها شيئا فأحبّها و أحس لأهل بلاده وأن

أهلها أهله، و لم تقرر عليه بضعة أم حتى صار دمشقيا.

وانتقل للحديث عن إقامتهم في فندق الجمهورية بدمشق، و قدوم رفقاء الإبراهيمي من الشيوخ و الشباب لتنهتته داء الحج، ومن بينهم : الشيخ بمحت البيطار الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ اللغوي الكبير عبد القادر المغربي الذي أهدى لهم الكثير من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، والشيخ زين العابدين بن الحسين التونسي ولأفراد عائلته، وعندهم تناولوا طعام الغذاء أكثر من مرة، والشيخ الدقر رئيس الجمعية للغراء، والأمير سعيد الجزائري ولأفراد عائلته، والدكتور أحمد الشريف التونسي، والدكتور المبارك، واللغوي عبد القليلي، المؤرخ عزة دروزة، ومن تلامذة الإبراهيمي: الدكتور جميل صليبا، الحايري، روماني، نسيب السكري، و الشيوخ: صرلدين الألباني، عبد الرحمن اللباني، عز الدين للتوخي عضو المجمع العلمي، مفتاح الكتاني، والدكتور يوسف للعش، أحمد الصافي، تقي الدين الهلالي، و أخوه المدرس بباكستان. زهير الشاويش ورفاقه من شبان سور وشرق الأردن، سعيد الأوبري، عدد ن التلمساني وغيرهم.

ولقد دامت إقامتهم في دمشق خمسة أم زاروا خلالها مسجد بني أمية وقبور الصالحين، والمدارس و الكليات والمصانع والأسواق، وقال الغسيري مبد بليه في أهل سورية: «... فرأينا شعبا لا يستطيع أحد أن يستعمره و لا يمكن أن يغالبه أحد حتى اليهود...». أما في بيروت فقد زارهم كل من الحاج خليل أبو الخدود، رشيد سئو وأخوه رفيق سئو، (عبد السلام) بوعزة

التلمساني الجزائري رئيس لجنة تحرير شمال إفريقيا بيروت، عفيف عوت، وفرق كتائب الشبيبة الإسلامية بملابسها العسكرية، والدكتور معروف للدوالي (وزير للدفاع السوري)، وبعد جولة في بيروت ونواحي جبل لبنان لسيارة غادروا بيروت تجاه مصر. (36)

وعاد مرة أخرى لوصف بيروت التي شَبَّهها بمرسيليا الفرنسية، و قال أنها تفوقها في الجمال و البقطة والنشاط، مما جعل تحارب بيروت يضرب هم للثل، ثم تكلم عن الاقتصاد اللبناني الذي يعتمد على اللواردات فهو عاجز، لكن المعيشة حسنة و التعليم منتشر، كملقار بنين أطفال جبل لبنان وبين أطفال حبال الجزائر، فالأول له اللرواء والجمال والكساء والغذاء، وتحتضنه المدرسة، أما الثاني فليس له إلا اللرواء و الجمال، في حين يعيش أطفال حبال الأطلس الصحراوي في الجزائر مأساة حقيقية، فلا تعليم و لا دواء ولا غذاء. ومرة أخرى يرجع بنا الغسيري إلى آخر محطة في زرتة لبيروت وهي قبر الإمام الأوزاعي في شاطئ بيروت الجنوبي، ثم ركب الطائرة من مطار بيروت الدولي وكان من المفروض أن تعبر أجواء فلسطين لكن اليهود لا يسمحون بذلك، فتوجه الغسيري إلى يشكو، وتحتلوا حترق المسلمون أجواء فلسطين في الغد القريب. (37)

6- العودة إلى مصر :

عند نزوله في مطار القاهرة الدولي لفاد أن العئلة الجزائرية لاستقبلتهم و على رأسها الشيخ الفضيل اللورتلاني، وأحمد طلل الإبراهيمي، والأمير عبد الحابر الصباح وزير معارف الكويت، و الشيخ عبد العزيز العلي، وعدد من علماء الأنهر والكليات المصرية، وإخوان من فلسطين وليبيا واليمن، ونزلوا في مقر مكتب

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الكائن بشارع شريف رقم 36 الطابق 7 شقة 51، ولقاهم عبد العزيز العلي (الكويتي) حفلة حضرها مرفقه وزير معارف الكويت الأمير عبد الحابر الصباح، وكمال عبد الحميد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس قيادة الثورة المصرية، وجملة من المصريين والكويتيين، لتتوالى الاستضافات عند الأمير الكويتي المذكور وأقاربه، ورجال مصر، والبلاد العربية والإسلامية، خاصة رجال الجامعة العربية حيث تباحثوا في عدة قضا .

7- الرجوع إلى الجزائر عبر ليبيا وتونس:

ودّع الغسيري مصر على أمل اللقاء حولته المصريين مستقبلا، ومكب الطائر من مطار القاهرة إلى مطارتونس، وقد نزلت في مطار بن غازي، ثم في مطار طرابلس، حيث كان الاستقبال حارا، ولم يفته تسجيل ملاحظاته عن المستعمرين الإيطاليين للعاملين في المطار، والذين وصفهم لرعية الملتزمة للعيش الهادي في ظلال عدلة السنوسي، ودعا أن خذيد إخوانه الطرابلسيين، ثم كان للنزول في مطار العونية بتونس بعد عشر ساعات تقريبا.

وفي صباح اليوم الموالي مكب القطار إلى قسنطينة بعد توديعه من أصدقائه وطلاب الجزائر بتونس، مثل الشيخ حسون بن عزوز و نجله حمادة، وكان الوصول ليلا إلى محطة قسنطينة، فلستقبله الأصدقاء والأقارب ونزل عند أصهاره، و تلقى التهاني واستقبل الزوار من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وشباب الكشافة الإسلامية، وأهالي سكيكدة الذين اجتمع بهم بعد شهرين من الغياب، كان فيهما سفيرهم إلى الشرق العربي و رديفا للسفراء قبله هناك.

وعن تلك السفارة الحرققنى أن يكون قد قدّم من خلالها خدمة لبلاده الجزائر، ولأنه أرضى تعالى و الرسول (ص) ، وأن الفضل في رحلته يعود إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية، وإلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و إلى حكومة الثورة بمصر وهياتها، و جلالة الملك سعود، فتقدّم إليهم جميعا بشكره، وكذلك إلى الإمام إبراهيمي و الشيخ الفضيل السورتاني، ثم أنما كتبه من مقالات عن البلدان التي زارها هي من قبيل الاعتراف الجميل، راحيا أن يكون قد وفق فيما كتبه متمنيا أن يوفقه في أعماله المستقبلية.⁽³⁸⁾

رابعا: نشاطه السياسي والدبلوماسي خلال

ثورة التحرير

فضلا عن نشاطه الإصلاحي للدعوي والقبوي التعليمي، ونشاطه الكشفى، كلنتله مشاركة في الحياة السيلسية، حيث تعرّض للاعتقال و السجن غداة حوادث 8 ماي 1945، وكان ذلك في 17 ماي 1945، وأخلقه الاستعمار الفرنسي مرارة التعذيب و التنكيل في سجون قسنطينة و الحراش، ثم نقله إلى معتقلات الصحراء الرهيبة كالمشرية ثم في حنان بورزق، كملفرض عليه الإقلمة الجببية في تيسمسيلت (فيالار سابقا). ولم يصدر عنه العفو إلا في 27 مارس 1946، و رغم ما تعرض له من قمع ووحشية في المعاملة، لم يستسلم وواصل تضحياته و نضاله بقوة و عزيمة أكبر، فعاد إلى نشاطه القبوي تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثلما ذكر سابقا، فلشتغل معلما ومديرا و مفتشا و منظرًا في مجال التعليم للعربي الحر، و نظرا للنجاح الذي حققه أوفدته جمعية العلماء إلى المغرب الأقصى، فاتصل بحزب

الاستقلال المغربي و اطلع على أوضاع المغرب سنة 1954.

ولم يزل لدلاع للثورة انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني وأقام في العاصمة، بعد سلسلة الاعتقالات التي طالت المناضلين في قسنطينة سنة 1956، ونجا بنفسه من الاعتقال فانتقل سرا إلى فرنسا ومنها إلى سويسرا، ثم التحق لمشرق العربي حيث كلفتة جبهة التحرير الوطني بتمثيلها في دمشق سنة 1956.⁽³⁹⁾ ومن بين الأنشطة التي شارك فيها الغسيري في دمشق عضويته في الوفود السيلسية لجبهة التحرير الوطني، الموفدة إلى الدول العربية لشرح المواقف و الحصول على الدعم السيلسي و العسكري و المالي.

ومن الأمثلة على ذلك سفره إلى السعودية رفقة الشيخ العباس بن الشيخ الحسين حيث تحصّلا على إعانة مالية قدرها ألف دولار أمريكي، ثم شارك في وفد آخر ضم الإمام الإبراهيمي، فرحات عباس، عمر أوعمران، أحمد توفيق المديني، أحمد فرنسيس، عمر دردور، عبد الحميد مهري، عبد الرحمن كيوان، وقابل الوفد في دمشق وزير أوقاف سور صلاح الدين الطرزي يوم 15 مارس 1957، فوافق للرئيس السوري شكري القوتلي على تقديم الأسلحة وللذخيرة للثورة الجزائرية، وأمر بصرف معونة مالية للوفد المذكور، و لأعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر على ثلاث صكوك لعملة السورية (اليرة) والأمريكية (الدولار) تم تحويلها إلى رصيد مكتب الجبهة بدمشق، بعدما كلنت تقدّم الأموال من قبل إلى الحكومة المصرية كواسطة.⁽⁴⁰⁾

و لم يتوفّر لدينا في الوقت الحاضر

تفاصيل أخرى عن نشاطاته في دمشق من 1957 إلى سنة 1962، وكذلك عن فترتها بعد لاستقلال الجزائر التي شغل خلالها منصب سفير الجزائر في سور ، ثم في المملكة العربية السعودية، ثم في الكويت مع صلاحية تمثيل الجزائر في اليمن الجنوبية، والإمارات العربية المتحدة، وظل ممثلا للجزائر في السلك الدبلوماسي حتى توفي يوم 24 جويلية 1974 رحمه .

الخاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة تتبّع نشاط المنصوري الغسيري حسب ملتوقرلدينا من معلومات رغم قلّتها، و ركّز على نشاطه التربوي التعليمي، ضمن مدارس التعليم للعربي الحر، معلّمًا ومديرا ومفتّشا، و قصد من وراء ذكر أسماء رفقاءه من المعلمين والمدراء حية جزء من ولحب الاعتراف لجميل لهذا الرعيل من الرجال للذين أخلصوا في أداء رسالتهم، وقدموا النفس والنفس فداء للوطن و للغة الضاد وتعاليم للدين الحنيف وقوبلت تضحياتهم لنكران، ولم ينالوا نصيبهم من التكرّم البسيط، لذكر الطيّب وتخليد أسمائهم بذكرها في المقررات الدراسية، وإطلاقها على المؤسسات التربوية وغيرها، ويلاحظ القارئ أننا لم نعرّف بتلك الأسماء للنيرة لكثرةها، وفي هذا الصدد يمكن الرجوع إلى كتب أحد أعمدة صرح التعليم الحر في الجزائر المرحوم الأستاذ الحسن فضلاء مثل : 'المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر' 4 أجزاء ، 'من أعلام الإصلاح في الجزائر' في 3 أجزاء.

كما أن نشاطه الكشفي تتجلى برة مصر رفقة العالمة البشير الإبراهيمي ثم الحج إلى الأراضي المقدسة وز ركل من سور و لبنان،

- (24) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 257، ح 6، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 8 و 6.
- (25) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 258، ح 7، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 1.
- (26) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 259، ح 8، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 03.
- (27) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 260، ح 9، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 8 و 7.
- (28) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 261، ح 10، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 2 و 6.
- (29) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 262، ح 11، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 7 و 8.
- (30) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 263، ح 12، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 5.
- (31) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 266، ح 13، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 5 و 7.
- (32) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 267، ح 14، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 3، الحلقة رقم 15 سقطت وانتقل التقييم مبشر من 14 إلى 16، ومنه يكون المجموع الفعلي للحلقات 19 بدلا من 20.
- (33) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية"، البصائر، ع 268، ح 16، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 7.

وللرور على تونس وليبيا، فكلنت تلك فرصة ذهبية سمحت له لاحتكاك والتعرف على شخصيات رزة، دينية وعلمية وسيلسية على الصعيدين العربي والإسلامي، فاكسب من تلك الرحلة الميمونة رصيذا غزير لمن العلم والمعارف، والأخلاق والفضيلة والتجارب، دعم بها رصيدهم من المكتسبات التي حصل عليها في الجزائر، وقد دون هذه الرحلة في عشرين حلقة نشرت في البصائر، فصارت مرجعا وثيقة ربحية وتحفة أدبية تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث.

إن رحاء لليوم هو أن يلتفت حيلما بعد الاستقلال إلى مثل هؤلاء العظماء و يفخر بهم ويخلدهم، أولا لبحث عن آ بهم وجمعها و نشرها، ونيا بتأصيل تفكيرهم وأعمالهم تباع سيرتهم ولتأخذهم مثالا في حب الوطن والتضحية من أجل مبادئه وقيمه الأصيلة، ولتأ لرد على المشككين والمتكبرين لجهود هؤلاء الرجال الذين قلما يجود بهم الزمان. وفي هذا الصدد نقترح على الباحثين في الجامعات الجزائرية وفي الخارج تشكيل رابطة تجمعهم لتحقيق الأهداف التالية:

أولا: للتعارف فيما بينهم، نيا: للتعاون في مجال البحث عن ريوخ وتراث أمتنا، لثا: تنسيق أعمالهم قصد ليف موسوعة شاملة عن أعلام الجزائر عبر مراحل التاريخ من أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر، رابعا: توحيد الأعمال في شتى التخصصات للوصول إلى هدف أسمى هو لإنجاز موسوعة جزائرية شاملة على غرار قي الأمم التي لا يقى ريوخ بعضها في الغنى والعلاقة إلى مستوى ريوخ الوطني، ولكنها سبقتنا إلى تخليد أجادها والتعريف بنجازاتها فأرجو أن يجد هذا النداء آذا صاغية.

- الهوامش:

- (34) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية الشباب الإسلامي في الجزائر"، البصائر، ع 271، ح 17، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 5 و 7.
- (35) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في البلاد العبية السعودية في المدينة المنورة"، البصائر، ع 273، ح 18، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 4 و 6.
- (36) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق في سور و لبنان"، البصائر، ع 274، ح 19، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 8 و 7.
- (37) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق الخلقة"، البصائر، ع 276، ح 20، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 8.
- (38) - المنصوري الغسيري، "عدت من الشرق الخلقة"، البصائر، ع 276، ح 20، الجزائر، 1373هـ، 1954م، ص 8.
- (39) - صر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و آفاق ...، مصدر سابق، ص 228.
- (40) - عرار كريمة، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم للتاريخ، جامعة تنسة، 2006، ص ص 184، 185.